واقع اللغة العربيّة في لبنان اليوم
في أسباب التردي واقتراحات الحلول
(نماذج مختارة من نصوص إعلاميّة وتربويّة)

غنوة عباس نظام*

- **المقدّمة**

إذا كانت اللغة "أداة تواصل وفهم وإفهام، وحلقة تربط ماضي الشعوب بحاضرها، بفضلها تتفاعل الحضارات وتتطوّر المجتمعات. وهي، إلى ذلك، ذاكرة التاريخ ووعاء الثقافة وأساس الهويّة، والعنصر الأساسيّ في كلّ قوميّة، والمرآة التي ترى فيها كلّ أمّة مقوّمات شخصيّتها والوسيلة الفاعلة لصون وحدتها والحفاظ على حضارتها"[1]، فماذا عن الأمّة اللبنانيّة والواقع المتردّي للّغة العربيّة في مؤسّساتها، وهي اللّغة الرسميّة لدولة لبنان بحسب دستوره؟ فأيّ باحث لغويّ يلحظ، من دون عناء، هذا التقهقر في اللّغة العربيّة، مضمونًا وأسلوبًا، صرفًا ونحوًا وركاكةً وأخطاء شائعة. وذلك يبدو جليًّا في مختلف القطاعات: العامّ والخاصّ، وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئيّة والإلكترونيّة، وفي المؤسّسات التربويّة على أنواعها. يهمّنا منها، في بحثنا هذا، المؤسّسات الرسميّة، وبالتحديد الجامعة اللبنانيّة والجريدة الرسميّة.

رأى الأمين العامّ الأسبق للأمم المتّحدة كوفي أنان (Kofi Annan/ 1938–2018)، منذ عقدين من الزمن، أن "التحوّل الكبير والمثير في تكنولوجيا الاتّصالات، بدءًا من الشبكات الفضائيّة والبريد الالكترونيّ، بل والمحطّات الواسعة الانتشار، كلّ ذلك قد أثّر وسوف يؤثّر في تشكيل عالمنا المعاصر"[2]. وفعلًا، إنّ هذه الثورة المعلوماتيّة الاتّصاليّة، من خلال الإعلام الفضائيّ وشبكة الانترنت وخصوصًا وسائل التواصل الاجتماعيّ، طرحت على المجتمعات تحدّيات جوهريّة تطال الهويّات القوميّة والوطنيّة وتراثات الشعوب وعاداتها وتقاليدها، وليست اللّغات بمنأى عن تأثيراتها. فمن الطبيعيّ أن يرضخ الناس، مهما اختلفت أهدافهم وتنوّعت مسؤوليّاتهم ومستوياتهم، لمتطلّبات العالم الجديد، اجتماعيًّا واقتصاديًّا وثقافيًّا، والتي تهيمن عليه اللّغات الأوروبيّة خصوصًا الإنكليزيّة منها، بغية التواصل وتأمين مستلزمات الحياة، و"باتت غالبيّة اللّغات الأخرى معرّضة للانكفاء، وبات المثقّفون في أنحاء العالم يعبّرون بوسائل شتّى عن خشيتهم من التسطيح الثقافيّ، وحصريّة التواصل بلغة واحدة مع مرور الزمن"[3]. ويضاعف هذه الخشية الشعور بضعف الانتماء الوطني، لارتباط اللغة، كما أسلفنا، بحضارة كلّ أمّة وثقافتها وتاريخها ومستقبلها. و"تُعَدّ فرنسا من بين البلدان التي تعالت فيها الأصوات، منذ أمد بعيد، مندّدة بتقهقر الفرنسيّة وتراجع مكانتها لدى الفرنسيّين جرّاء استفحال ظاهر

الاقتراض المُعجميّ والمُصطلَحيّ من اللّغة الانكليزيّة في المجالات المختلفة"[4]. وخوفًا من تقهقر اللغة وذوبانها، صدرت اعتراضات، وولِدت مقاومة للحفاظ على كيان اللغة الفرنسيّة ومستواها. وقد أدّى ذلك "إلى إصدار قرارات للحدّ من تغلغل الوحدات المعجميّة الإنكليزيّة في اللّغة الفرنسيّة لتحلّ محلّها وحدات معجميّة فرنسيّة"[5]. أمّا في الأمّة العربيّة، فـ"إن وزارات التربية العربيّة ومراكز البحوث التربويّة فيها والجامعات والمدارس على أصنافها، والمعلّمين أيضًا، ومعهم الأهل وأبناؤهم، هم جميعًا على قناعة تامّة بأنّ اللّغة العربيّة لم تعد لغة معرفة أو لغة إنتاج علوم، وإنّ تعلّمها يُصبح بمثابة لزوم ما لا يلزم"[6].

إذًا، واقعٌ مرير تعانيه لغات كثيرة، واللّغة العربيّة إحداها، كما سنرى في ما يلي، من أخطاء لغويّة وركاكة وعيوب في التركيب. ثغرات فادحة وفاضحة تعود إلى إهمال ولا مبالاة وضعف في الشعور القوميّ والانتماء الوطنيّ. و"لولا العيب والحياء والأسباب الدينيّة، لرأينا المجتمعات العربيّة تسلك ذلك السبيل الذي سلكه بعضها، بأن أصبحت لغة التواصل فيها، ولغة المعاملات على أنواعها، رسميّة وغير رسميّة، تتمّ كلّها باللغات الأجنبيّة التي تتناسب بسلاسة ويُسر مع استعمال الحواسيب والمحمولات والدخول إلى مواقع التواصل العلميّة والاجتماعيّة"[7].

انطلاقًا من هذه الفرضيّات، نطرح إشكاليّة بحثنا: هل اللّغة الرسميّة في لبنان، وهو رائد نهضة اللغة العربيّة في مستهلّ القرن العشرين الفائق في وجه التتريك، في خطر وقد أصابتها لوثة "العولمة" (Globalization) الآنفة الذكر؟ وهل واقعها متردٍّ إلى درجة يصعب إيجاد حلول لإنقاذها؟ وفي كلّ الأحوال، ما واجبات المسؤولين والقيّمين على المؤسّسات الرسميّة لنهضة اللغة العربيّة فيها، نهضة شبيهة بما حصل منذ نحو قرن من الزمن، ولكن هذه المرّة في وجه العولمة واللّغة العاميّة والإهمال...؟

إنّها أسئلة تطرح نفسها، وتعكس واقعًا تشاؤميًّا في ما خصّ مصير اللّغة العربيّة. لعلّ هذا البحث، بوضعه الإصبع على الجرح، يُساهم في إيجاد الحلول الضروريّة، قبل فوات الأوان.

يضمّ البحث مبحثين: الأوّل يتطرّق إلى العيوب التي تشوب اللغة العربيّة في لبنان، في القطاع العامّ، بعد إلقاء الضوء على بعض القطاع الخاصّ؛ والثاني يقترح حلولًا مناسبة للعلاج.

*** المبحث الأوّل: الواقع المتردّي للّغة العربيّة في لبنان في القطاع العامّ**

- تمهيد

لا شكّ في أنّ لبنان هو البلد العربيّ المعنيّ الأوّل بمصير اللّغة العربيّة، جودة وتطوّرًا؛ فهو الذي بعثها حيّة في مستهلّ القرن العشرين الفائت، شاهرًا إيّاها سيفًا في وجه التتريك آنذاك، بفضل أدباء لبنانيّين أغرقوا لبنان ودنيا العرب بتحفٍ أدبيّة عكست رقيّ اللّغة العربيّة وغناها ورفعة مستواها، أمثال البساتنة واليازجيّين والمعالفة وجبران والريحاني ونعيمة وعبود وآخرين.

بعد نحو قرن، إلامَ آلت حال هذه اللّغة في لبنان اليوم، خصوصًا في مؤسّساته

الرسميّة، موضوع بحثنا، وفي بعض القطاع الخاصّ؟

أوّلًا – في القطاع الخاصّ

في استعراض لبعض مجالات القطاع الخاصّ – الرواية، الإعلام، الكتاب المدرسيّ – يُصدم أيّ باحث لتردّي اللّغة العربيّة فيها، أخطاءً لغويّة وشائعة وعيوبًا في التركيب.

1- الإعلام

للدلالة على تدنّي مستوى اللّغة العربيّة في الإعلام اللبنانيّ، اختار البحث وسيلتين إعلاميّتين؛ واحدة مكتوبة هي جريدة "الديار"، وأخرى إلكترونيّة هي موقع "ليبانون ديبايت" (Lebanon debate).

* علمًا أن الكلمات التي صححت، وضعت بين معقوفتين [ ].

أ- جريدة "الديار".

- الأخطاء اللغويّة (العدد 10504، 2 آب 2018):

• في افتتاحيّة "الديار" لهذا العدد (الصفحة الأولى)، ورد ما يلي: هذه المؤسّسة ينصهر فيها شبّانًا وشابّات [الصحيح: شبّانٌ،] يكون الجنديّ والضابط حاملين سلاحهما ليحميان [ليحميا]... لقد مرّت على لبنان حربًا [حربٌ].

• وفي خبر تحت عنوان: "باسيل يستيقظ على مرجعيّة برّي" (الصفحة الأولى): يحقّ لهم بسبع وزراء [بسبعة وزراء]... ويجب إعطائه [إعطاؤه]... أصبح الوضع... مربك وصعب [مربكًا وصعبًا].

- الأخطاء الشائعة (العدد 10504- 2 آب 2018) في خبر تحت عنوان: "الأيقونة العظيمة التي صفعت جنديّين إسرائيليّين" (صفحة 16) الأخطاء الشائعة الآتية:

• أكثر من شهرين ونصف ... [ونصف شهر].
• ... في السجون الإسرائيليّة دون [من دون] تهم.
• حاز الجيش الصهيونيّ بإعجاب... [إعجاب].
• قد تدفعهم للانتحار [إلى الانتحار].
• 3 نقاط رئيسيّة [رئيسة].
• تساعده في [على] تبرير.
• ... لجر مؤيّدي الأسد بعيدًا عن [بعيدًا من].

- عيوب في التركيب (العدد 10503- 1 آب 2018- الصفحة 2):

يكفي عرض هذا المقطع من افتتاحيّة لـ"المحلّل العربيّ" بعنوان "الحريري: لو تغيّرت المعادلة كلّها فلن أزور سوريا"، لإدراك مدى الضعف اللغوي لما يحتويه من عيوب في التركيب: سيتمّ منع هذه الشاحنات وكلّ سيارات التاكسي وكل المعاملات التي تربط هؤلاء بسوريا. كما سيتمّ إغلاق الحدود في وجه كلّ السيارات الخاصّة. كما أنّ الجهات الخليجيّة لن يتمّ السماح لها بعبور الأراضي السوريّة وحتّى الآن يقول المحلّل أنّه تمّ رصد حوالى 375 ألف مواطن:

[ستُمنَع الشاحنات وكلّ سيّارات التاكسي وكل المعاملات الخاصّة (مِمَّ ستمنع؟) والتي تربط هؤلاء (مَنْ هم هولاء؟) بسوريا. كما ستُغلَق الحدود في وجه كلّ السيّارات

الخاصّة... كما لن يُسمح للجهات الخليجيّة بعبور الأراضي السوريّة... وحتى الآن يقول المحلّل إنّه رُصِد حوالى...].

- علامات الوقف (العدد 10504 – 2 آب 2018)

إن لعلامات الوقف، كما هو معلوم، أهميّة كبيرة؛ فخلوّ أيّ نصّ منها يمكن أن يؤدّي إلى اضطراب المعنى، فيما وجودها في الأمكنة المناسبة يجعل المضمون أوضح، ويُبعِد أيّ شكّ لدى القارئ. فكيف إذا كان النصّ افتتاحيّة تتصدّر الصفحة الأولى في صحيفة؟

ونكتفي بالإشارة إلى مقطع، في "الديار"، من افتتاحيّة تحت عنوان: "تراجع باسيل عن شعار أنّه زعيم المسيحيّين/ زيارته إلى عين التينة تعبير عن التراجع وإعطاء الدور لبرّي (صفحة 3). إنّه مقطع كبير، مؤلّف من 192 كلمة، ونحو 28 جملة بسيطة ومركّبة، خالٍ من أيّ علامة وقف، وخصوصًا لا فاصلة ولا نقطة!

ب- موقع "ليبانون ديبايت" (Lebanon debate)

رصد البحث أخطاء لغويّة في خمسة عناوين، ووجود عيبٍ تركيبيّ في خبر، في هذا الموقع:

الأخطاء اللغويّة هي:

- مصرف لبنانيّ يصرف 200 موظّفًا [200 موظّف] (9 تموز 2018).
- حرب: لا يجوز أن يستغرق تأليف الحكومة أعوام [أعوامًا] (28 تموز 2018).
- باسيل: يُفتَرَض أن تبقى وزارتي [وزارتا] الطاقة والخارجيّة من حصّة "التيّار" (31 تموز 2018).
- محفوض: ألم يكن دخولكم الحرب السوريّة سبب [سببًا] لما أصابنا؟ (أول آب 2018).
- بيار فتّوش يردّ على المعلوف: انصرف عنّا ولا تدّعي [لا تدّعِ] كذبًا (4 آب 2018).

أمّا العيب في التركيب، فهو في خبر تحت عنوان: "يا أولاد الأفاعي سيكون الحساب عسيرًا" (5 آب 2018). فقد ورد الآتي:... صورة للشاب مهنّد ذوقان الذي تمّ إعدامه اليوم من قبل داعش [الذي أعدمه داعش اليوم].

2- الرواية

اختار البحث رواية "شريد المنازل" لجبّور الدويهي[8] نموذجًا. وهي رواية ذات موضوع شائق، ومضمون قيّم وواقعيّ، لكنّها مليئة بالأخطاء اللّغويّة والشائعة، وبعيوب في التركيب. وهذه شواهد من صفحتين اثنتين فقط[9].

- تاركًا التوأمين... وإحدى خالاته [خالاتهما].
- ما وصل إليها همسًا من أنّه عندما فتح [ما وصل إليها همسًا أنّه]...
- تُقسِم اليمين أنّها [إنّها]...
- راح ينظر إلى الإثنين [الاثنين].
- وهم إذ يتشاوفون على بعضهم [يتشاوفون بعضهم على بعض].
- تلصّصوا على صفّ ممّن يكبروهم سنًّا [يكبرونهم].
- فتوزّعوها فيما [في ما] بينهم.
- بعد أن استوعب [بعدما استوعب].
- بمساعدته في الكتابة [على الكتابة].

3- الكتاب المدرسيّ

اختار البحث نصًّا واحدًا تعتوره الركاكة، والأخطاء الشائعة، من كتابِ قراءة لتلامذة الصف السابع الأساسيّ[10]:

- كان يعيش أرنبان ظريفان [كان أرنبان ظريفان يعيشان]....
- كانت تجمعهما صداقة [كانت صداقة تجمعهما].
- لا شكّ أنّ صديقي [لا شكّ في أنّ صديقي].
- سيقوم بترميم [سيُرَمِّم].
- وجدا أنفسهما [وجدا نفسيهما].

4- متفرّقات

- من كتيّب لصندوق تعويضات "نقابة معلّمي القطاع الخاصّ"، في الصفحة الثالثة منه، وحدها، ما يلي:

- إخراج قيد فردي وعائلي لا يعود تاريخها [إخراجا قيد فرديّ وعائليّ لا يعود تاريخهما]....
- بانتسابهم للضمان الاجتماعيّ [إلى الضمان].
- تحتاج لمرور [تحتاج إلى مرور].
- يستفيد أبناء وبنات المعلّم المنتسب المضمونين [يستفيد أبناء المعلّم المنتسب وبناته المضمونون].

- دعوة إلى حفل: هـذا مـا ورد في دعـوة "الجامـعـة الحديثة للإدارة والعلوم" لحضور حفل إطلاق "كرسيّ الشاعر محمود درويش للأدب والشعر"، في قصر الأونيسكو، يوم الخميس 9 آب 2018:

- الجامعة الحديثة للإدارة والعلوم تُعلن عن إطلاق [تُعلن إطلاق].
- ... لتغطّي إهتمامات [اهتمامات]
- وحقّه بالاستفادة [في الاستفادة].
- يتمّ الإعلان عن المبادرة [تُعلَن المبادرة].
- برنامج الإحتفال [الاحتفال].
- يتضمّن الإحتفال رسم فوريّ [يتضمّن الاحتفال رسمًا فوريًّا].

- مسابقة تاريخ في إحدى المدارس الخاصّة:

- أذكر الأسباب الغير المباشرة [غير المباشرة].
- كيف أثّرت مشاركتها في الحرب على سير المعارك [في سير المعارك].
- أذكر أربعة دول [أربع دول].
- تكلّم عن وعد... [تكلّم على].

بالطبع، لن يستفيض البحث في ارتكابات القطاع الخاصّ في حقّ اللّغة العربيّة، ومساهمته في تدنّي مستواها، بل يهمّ البحث التعمّق في تداولها بالمؤسّسات الرسميّة اللّبنانيّة، وقد اختار منها نصوصًا صادرة باسم: "الجامعة اللّبنانيّة" و"الجريدة الرسميّة".

ثانيًا – في القطاع العامّ

1- في الجامعة اللبنانيّة

في جولة على بعض تعاميم صادرة عن الجامعة اللبنانيّة، يصدم الباحث المستوى المتدنّي للّغة العربيّة فيها؛ أخطاء لغويّة وشائعة، وعيوب في التركيب، وعدم استخدام علامات الوقف.

أ- الأخطاء اللّغويّة

❖ في التعاميم

- تعميم رقم 46[11]: بمن فيهم الأساتذة المتعاقدين [المتعاقدون].

- تعميم رقم 5[12]: بما فيها القطاع التعليمي والعسكري بمختلف مستوياته واختصاصاته [بما فيها القطاعان التعليمي والعسكري بمختلف مستوياتهما واختصاصاتهما].
- تعميم رقم 14[13]:
• وتكون لنتائجها دورًا إيجابيًّا [دورٌ إيجابيٌّ].
• مدّة البحث سنتين [سنتان].
• يُستثنى... الأساتذة المتعاقدين [المتعاقدون].
- تعميم رقم 15[14]: إفساحًا في المجال يتمكّن العاملين [العاملون].
❖ في اختبار ترجمة[15]:
• كما سجّل العديد من براءات الاختراع، من بينها ثلاثة [ثلاث].
• وأكّد أن الغاية من هذا الماستر هو بناء [هي].
• لتدريس وتدريب عناصر الشرطة [لتدريس عناصر الشرطة وتدريبها].
• كوسيلة تواصل وتبادل فكريّ وثقافيّ [فكريّين وثقافيّين].
❖ قرار صادر عن كلّية العلوم الطبّية في الجامعة:
• تعدّل المادّة [الموادّ] الخامسة والسادسة والسابعة والثامنة.
• اثنين يرشّحهم [اثنان يرشّحهما] مجلس كلّية الصحّة العامّة.
• الاشراف على أعمال ومهامّ المركز [على أعمال المركز ومهامّه].
• درس المشاريع المقدّمة من وزارة الصحّة العامّة[،] ومنظمة الصحّة العالميّة وغيرها [وغيرهما].

ب- الأخطاء الشائعة
❖ في مذكّرة صادرة عن أمانة سر رئيس الجامعة، ورد الآتي: "تطلب من حضراتكم لائحة بأسماء الأساتذة والطلاب والموظّفين الحائزين على أوسمة... الذين قاموا بنشر كتب".
يلحظ في ما سبق، ثلاثة أخطاء شائعة: حضراتكم [حضرتكم]؛ الحائزين على أوسمة [الحائزين أوسمة]؛ قاموا بنشر [نشروا].
❖ مذكرة من رئيس الجامعة إلى عمداء ومديرين: بهدف التحضير للسنة الجامعيّة 2018 – 2019[،] ومن أجل تحديد الحاجة اللغويّة في كافّة الكلّيات والفروع والمراكز [في الكلّيات والفروع والمراكز كافّة].
❖ التعاميم:
- تعميم رقم 5[16]:
• التأكيد على منع التعاقد الجديد [تأكيد منع التعاقد].
• كل من مدراء الفروع [مديري الفروع].
• دون اتخاذ أي قرار [من دون اتخاذ أي قرار].
• عدد ساعات التعاقد المسموح فيه [المسموح به].
- تعميم رقم 9[17]: الاختصاصات المتواجدة [الموجودة] في الفرع.
- تعميم رقم 15[18]:
• يُسمح للمحاسبين التوجّه [بالتوجّه].
• المحتسب الرئيسي [الرئيس].
- تعميم رقم 2[19]: فهو ملزم بالتوقيع في الفرع أو المركز الذي يتواجد فيه [فهو ملزم التوقيع... الذي يوجد فيه].

ج- عيوب في التركيب
❖ تعميم رقم 12[20]:
• تمّ إعادة تفعيل العمل [أعيد تفعيل...].
• أن يتم تحديد موعد [أن يُحَدّد موعد...].
❖ تعميم رقم 2[21]: تُنسخ على السكانر جداول الحضور الموقّعة من قبل أفراد الهيئة التعليميّة والمصادق عليها من مدير الفرع [... جداول الحضور التي وقّعها أفراد الهيئة التعليميّة، والتي صادق عليها مدير الفرع].
❖ تعميم رقم 14[22]:
• برامج دعم مشاريع الأبحاث المقدّمة من أفراد [... مشاريع الأبحاث التي قدّمها أفراد].
• يُفترَض تأمينها من قبل إدارة الكلّيات [يُفترض أن تؤمّنها إدارات الكلّيات].
• عدم دعم الاشتراك الفردي من قبل الباحث [... الفردي للباحث].
❖ اختبار في الترجمة[23]:
• المموَّل من وزارة الخارجيّة الهولنديّة [الذي مولّته...].
• المموَّل من الاتّحاد الأوروبي [الذي موّله...].
• تمّ إنشاء ماستر جديد [أُنشئ ماستر جديد].

د- عدم استخدام علامات الوقف:
يلحظ في التعميم الرقم 46[24]، عدم وجود أيّ نقطة تنهي عبارة، ولا أي فاصلة في أيّ جملة مركّبة! وقد كان موضوع التعميم التقيّد بالأصول القانونيّة في إسناد أنصبة التدريس لأفراد الهيئة التعليميّة في وحدات الجامعة اللبنانيّة: مؤلّف من 3 فقرات، وعدد كلماته 107.

2- في الجريدة الرسميّة
اختار البحث نماذج عيوب لغويّة في عددين من الجريدة الرسميّة، هما: العدد 31، تاريخ 13 تموز 2017، والعدد 24، تاريخ 24 أيّار 2018.
أ- العدد 31:
• أخطاء لغويّة
- القاعدة الاثنتي عشرية [الاثني عشريّة] (بحسب عدد أشهر السنة) (المرسوم 1026- ص.2481).
- إذا كان حساب الكيان الموجود مسبقًا خاضع [خاضعًا] (المرسوم 1022- ص.2497).
- يُعدَّل الجدولين 1 و2 الواردين [يُعدَّل الجدولان 1 و2 الواردان] (المرسوم السابق ص.2502).
- ... أنّ شخص [شخصًا] غير مرغوب فيه (اتفاقيّة- ص.2529).
• أخطاء شائعة
- يمكن للمؤسسة المالية الملزمة بالإبلاغ [يمكن المؤسسة المالية الملزمة الإبلاغ] (المرسوم 1022- ص.2489).
- فيما [في ما] خصّ... (المرسوم السابق- ص.2490).
- إذا قامت مؤسسة... بتطبيق إجراءات [إذا طبّقت مؤسسة... إجراءات] (المرسوم السابق- ص.2498).
- أن يكون حائزًا على إذن لمتابعة... أو مستوفيًا لشروط الحصول [... حائزًا إذنًا لمتابعة... أو مستوفيًا

شروط الحصول] (قرار لوزارة التربية والتعليم العالي- ص.2547).

- عيوب في التركيب

- بناء على الاستدعاء المقدَّم من شركة... [... الاستدعاء الذي قدّمته شركة...] (المرسوم 998- ص.2487).
- بناء على محضرَي التخمين الموضوعين من قبل خبراء... والموافَق عليهما من وزير المالية [... محضرَي التخمين اللذين وضعهما خبراء... ووافق عليهما وزير المال] (المرسوم 986- ص.2488).
- أيّ حساب ماليّ تمّ فتحه... تمّ تحديده [فُتِح... حُدِّد] (المرسوم 1022- ص. 2492).

ب – العدد 24

- الأخطاء اللغويّة

- وبما أنّ السيّدين المبيَّن اسميهما [اسماهما] (المرسوم 3069- ص.3095).
- بإضافة جدولًا [جدولٍ] (المرسوم 3003- ص.3100).
- على أن تؤدّي المؤسّسة والمستخدمة المعنية [المعنيتان] (المرسوم 3006- ص.3115).
- يمكن استدعاءهم [استدعاؤهم] (المرسوم 3008- ص.3141).
- إحدى الأعمال [أحد الأعمال] (علم وخبر رقم 2944- ص.3197).
- بكمية خمسين طابع [طابعًا] (قرار رقم 204- ص.3200).

- الأخطاء الشائعة

- الأجراء الدائمون والمؤقتون [الموقّتون]؛ لصالح [لمصلحة] المستفيد؛ للتحقّق من آدائها [أدائها]؛ يمكن للمستخدمة [المستخدمة] (المرسوم 3006- ص.3114).
- الناتجة عن التفرغ [الناتجة من] (المرسوم 3008- ص.3141).
- لمعالجة المدمنين على المخدّرات [لمعالجة مدمني المخدّرات] (بيان علم وخبر رقم 1024- ص.3178).
- حسب التواجد [الوجود] الجغرافي (علم وخبر رقم 1035- ص.3179).

- عيوب في التركيب

- وذلك بناء طلب معلّل من صاحبة العلاقة [... طلب علّلته صاحبة العلاقة] (المرسوم 3006- ص.3115).
- السيرة الذاتية لمن سيقومون بتسيير البرنامج [لمن سيسيّرون البرنامج]؛ المبنى المدرسيّ الذي سيتمّ تخصيصه [سيُخصَّص] (قرار رقم 2018- ص.3193).
- يقوم مدير عام الاقتصاد والتجارة بتكليف أحد الموظفين [يكلّف المدير العام للاقتصاد والتجارة أحد الموظّفين] (قرار رقم157- ص.3194).

هذا غيض من فيض العيوب، أخطاء لغويّة وشائعة وركاكة في التركيب، التي تعتور اللّغة العربيّة في بعض مؤسّسات الدولة اللبنانيّة دافعة إيّاها إلى الحضيض، في بلد تميّز بتاريخ أدبيّ مجيد، صنعه أدباء أثروا المكتبة العربيّة بتحف خالدة. ولا شكّ في أنّ ثمّة أسبابًا أدّت إلى هذا الواقع المرير، ولا بدّ من إيجاد الحلول اللازمة للعلاج قبل فوات الأوان.

* المبحث الثاني: الأسباب واقتراحات الحلول

– تمهيد

لهذه اللوحة السوداء التي صبغت واقع اللغة العربيّة في لبنان على أيدي بعض المؤسّسات الرسميّة، من دون إغفال دور القطاع الخاصّ– والنماذج الواردة أعلاه تبرّر التشاؤم السائد على مصيرها–، أسباب خاصّة وعامّة، لا بدّ من التطرّق إليها سبيلًا لاستنباط حلول تعيد إلى اللغة العربيّة مجدها في لبنان.

أوّلًا– في الأسباب

طبعًا، ليس موضوع البحث التعمّق في وضع اللغة العربيّة عمومًا، فهذا يتطلّب الغوص في عالم التربية والتعليم والثقافة، ويحتاج إلى مجلّد ربّما. لكن، سيتناول البحث أهمّ العوامل التي يتأثّر بها مُحرِّرو التعاميم والمذكّرات والقرارات والمنشورات الرسميّة في لبنان. ولعل من أهمّ هذه المؤثرات: العولمة الثقافيّة، والإعلام، وتعليم اللغة العربيّة.

1– العولمة الثقافيّة

كتب الباحث والأكاديمي المغربيّ المعاصر عبد الإله بلقزيز: "في قراءة يوميّات المسألة اللغويّة في وطننا العربيّ ثمّة ظواهر أساسيّة مقلقة تفاقمت حدّتها خلال العقود الثلاثة الأخيرة، ومن بينها نجاح النخب الأنغلوفونيّة والفرنكوفونيّة في الوصول إلى أعلى مقاليد الدولة والقرار، والتزايد المقلق لمساحات نفوذ اللغات الأجنبيّة في قطاعات العمل والإنتاج، والإدارة والخدمات العامّة، والتربية والتعليم، والاتصال والإعلام...، والحياة العامّة"[25].

بتعبير آخر، إنّها العولمة الثقافيّة التي أحدثت فجوة عميقة بين ذلك الزمن المجيد حيث تألّق لبنان، بفضل أدبائه ومثقّفيه الذين أولوا اللغة العربيّة الاهتمام اللازم، إحياءً وتطويرًا، تأليفًا وتعليمًا، و(بين) واقع حاليّ مزدرٍ، تحت وطأة الثورة التكنولوجيّة والفضائيّات وشبكة الانترنت، حيث أصبح العالم "قرية كونيّة" (Cosmic Village). فمن الطبيعيّ أن تخرج الشعوب العربيّة إلى الفضاء الثقافيّ المنوّع، واتّجهت إلى اتقان اللغات الأجنبيّة، وغرفت من العلوم والآداب والمعارف، وجذبتها اختراعات الشعوب والأمم المختلفة وابتكاراتها. ولم تمانع استخدام ألفاظ وتعابير من لغات أجنبيّة في حياتها اليوميّة، عفويًّا، بعيدًا من الحرص على اللغة الأمّ، ما أدّى إلى بروز تقصير ونكوص مؤذيين. و"هذان تقصير ونكوص لا يقعان على لغتنا العربيّة، بحدّ ذاتها، بل هما نكوصنا وعجزنا، نحن أمّة عربيّة، وتراجعنا في شتّى ميادين الإبداع والاختراع، وارتدادنا إلى الاستهلاك بديلًا للإنتاج، وإشغال أيدينا بالتصفيق بدلًا من العمل..."[26]. ونضيف انبهارنا بالعولمة الجذّابة، حيث كان للإعلام، الفضائيّ والالكترونيّ، الدور الكبير في حدوث هذا "الزلزال" الثقافيّ عمومًا واللغويّ خصوصًا.

2– الإعلام

أصبح الإعلام والعولمة توأمين، لا يفترق أحدهما عن الآخر؛ فثورة الفضائيّات ووسائل الإعلام العالميّة، المرئيّة والمسموعة والمكتوبة والإلكترونيّة، قرّبت المساحات، بل ألغت الحدود. ولا مظهر سياسيًّا واقتصاديًّا واجتماعيًّا وفنيًّا وتربويًّا

في أيّ مكان على الكرة الأرضيّة إلّا ويكون لوسائل الإعلام دور أساسيّ وجوهريّ منه. والفضاء الإعلاميّ المعاصر ووسائله الحديثة، إضافة إلى الهاتف الخلويّ وشبكة الانترنت وتطبيقاتهما، فرض نموّها المتسارع انفتاح الثقافات إلى أقصى الحدود، حتّى أضحى لهما لغة "قد تؤدّي إلى إضعاف مئات اللغات وتدفع التطوّر العلميّ في اتجاه اللغة الواحدة والثقافة الواحدة"[27].

إذًا، الإعلام التقليديّ، وخصوصًا المكتوب منه، أصبحت لغة معظمه تعيبها الأخطاء على أنواعها؛ الصرفيّة والنحويّة والشائعة، والركاكة في التعبير. وصحيفة "الديار" أعلاه، نموذج صارخ عن ذلك؛ والالكترونيّ يشاركه في المسؤوليّة – وموقع "ليبانون ديبايت" خير دليل على سوء المستوى، كما رأينا؛ والمرئيّ ببرامجه الحواريّة (talk shows) وبالتقارير الإعلاميّة المباشرة لمندوبين ومندوبات حيث يستولد الارتجال والانفعال غزارة في الأخطاء اللغويّة الفادحة، فيُنصَب الفاعل، ويُرفَع المفعول به، ويُجَرّ المبتدأ... إلى مشكلة أهمّ وأدهى، ألا وهي مزج العاميّة بالفصحى، ما يتسبّب بركاكة في التعبير وبخفض مستوى الفصاحة والبلاغة الضروريتين للغة سليمة.

وطبعًا، للإعلام التواصليّ، ونعني به وسائل التواصل الاجتماعيّ- الفايسبوك (Facebook)، الواتساب (WhatsApp)، التويتر (Twitter)، انستغرام (Instagram)... – مسؤوليّة أكبر في تقهقر اللغة العربيّة، إذ إنّ "جهازَي الكمبيوتر والهاتف المحمول، الفرديّين والشخصيّين، قد غيّرا حياة البشر اليوميّة، عاداتهم وعلاقاتهم وأشكال تواصلهم وثقافتهم والوقت والمكان والمسافات واللغة..."[28]. نعم، ثمّة لغة خاصّة بأبجديّة جديدة فرضت نفسها وانتشرت على حساب اللغة العربيّة الأمّ، وأبعدتها من الاستخدام اليوميّ، فأضعفتها، وتكاد تقضي عليها.

3- تعليم اللغة العربيّة

كتب البروفسور اللبناني منيف موسى[29]: "إنّ الترهّل في اللسان العربيّ لا يعود إلى اللغة وقواعدها- وإن كان في القواعد بعض الصعوبة – وإنّما يعود إلى صاحب اللغة أوّلًا، وإلى طرائق التدريس ثانيًا"[30].

حقًّا، فإنّ صاحب اللغة، الإنسان العربيّ، ونخصّ اللبنانيّ موضوع بحثنا، يعدّ أنّ اللغة العربيّة بعيدة من لغة الحياة والثقافة، ولم يعد يوليها الاهتمام اللازم. ولا يُستثنى أحد من هذا الأمر، فـ"إنّنا نرى الأهل والطلّاب، وحتّى المسؤولين التربويّين في المدارس، يصرفون جلّ اهتمامهم وتركيزهم على الموادّ العلميّة، ونادرًا ما نجدهم يعلّمون أبناءهم وطلّابهم اللغة العربيّة تعليمًا إضافيًّا، بينما تكتظّ المناطق بمراكز التعليم الخصوصيّ للموادّ العلميّة"[31].

نضيف إلى ذلك تعلّق الطالب بوسائل التواصل الاجتماعيّ، وخصوصًا بواسطة الحاسوب المحمول والهاتف الخلويّ والآيباد (iPad)، والتي انتشرت في أيدي الغالبيّة العظمى من الطلّاب، إن لم نقل جميعهم، وأدت اللغة العربيّة، لاعتمادها "الكتابة بالعاميّة، أو بالحروف الأجنبيّة، أو بالرموز

المتعارف على تسميتها بـ"لغة الانترنت"، ما أضعف قدرة الطالب على التعبير باللغة الفصحى"[32].

أما طرائق التدريس التي لن نغوص في تفاصيلها لبُعدها من مادّة بحثنا، فنكتفي بالإشارة إلى عدم مواكبتها هذا العصر المعلوماتيّ والالكترونيّ. فـ"التلامذة في وادٍ واللغة في وادٍ آخر. فبعد جولات من المناقشات العميقة في مواضيع كثيرة، اجتماعيّة وسياسيّة وعلميّة وحتّى جنسيّة، في غرف الدردشة في شبكة الانترنت (chatting) يتفاجأ المتعلّم، بل يُصدم، في اليوم التالي في الصفّ، بأنّ عليه قراءة نصّ وتحليله تحت عنوان: "بقرتي السوداء"، أو "حلّاق القرية" أو"هرّتي وبركة الماء"، في حين انقرض امتلاك الناس البقر، ولم يعد ثمّة وجود لحلّاقي القرى، واختفت برك الماء من أمام البيوت. وإذ بالمتعلّم ينفر من اللغة العربيّة..."[33].

وفي هذا الإطار، تتحمّل وزارة التربية ومؤسّساتها مسؤوليّة عدم تنفيذ المادة 3 من المرسوم 10227 الخاصّ بتحديث المناهج الذي جرى عام 1997، والتي تنصّ على أن "تُعتبر المناهج التعليميّة قيد الدراسة المستمرّة من قبل المركز التربويّ للبحوث والإنماء، ونجري إعادة النظر فيها كلّ أربع سنوات على الأقلّ، تُعدَّل بنتيجتها المناهج وفقًا للأصول".

ثانيًا- في اقتراحات الحلول

ثمّة حقيقة تفرض نفسها هي أنّ مصير اللغة العربيّة، ازدهارًا أو تقهقرًا، حياةً أو موتًا، تقرّره شفاه الصغار وأصابعهم، فلا بدّ من البدء بهم، ونقترح:

– الإسراع في تعديل البرامج (المعدَّلة عام 1997) بحيث تواكب متطلّبات التطوّر التكنولوجيّ والمعلوماتيّ والاتصاليّ الهائل، فتخاطب عقول المتعلمين وميولهم، وتحاول جذبهم من عالم الانترنت والشبكة الخلويّة وتطبيقاتهما، بإيراد محاور لغويّة عصريّة، وطبعًا من دون إهمال التراث الأدبيّ اللبنانيّ العريق. ويُرفَد الناشئة بـ"مصادر معرفيّة غير تقليديّة، تتوافر فيها التقنيّة الجيّدة والإخراج الفنّي العالي المستوى، ليكون جاذبًا وبديلًا من القنوات الأجنبيّة وخصوصًا الأفلام التي تتصل بعالم الترفيه والألعاب الالكترونيّة والأفلام التعليميّة الهادفة، والتي تحمل مضمونًا ولغة عربيّة تغرس في نفوس الناشئة إحساسًا متناسقًا حول حقيقة انتماء اللغة العربيّة إلى حضارة وارفة لها جذورها التراثيّة وامتداداتها المعاصرة كذلك"[34].

– فرض اللغة العربيّة، وخصوصًا قواعدها، مقرّرًا إلزاميًّا، في المناهج الجامعيّة في الاختصاصات كلّها، حتّى العلميّة والمهنيّة، وخصوصًا في كلّيّة الإعلام التي يجب ألّا تغيب مادّة قواعد اللغة عن أيّ فصل من فصولها الستّة.

– التحفيز على المطالعة، وهي الأساس في تنمية الملكة اللغويّة والتعبيريّة، بجذب المتعلمين إليها وجعلهم يرغبون فيها، وعدم إلزامهم إيّاها، وإمكان ربطها بعالم الانترنت، كأن تُطلب مطالعة قصص وحكايات منشورة في "غوغل" (Google)، وإجراء الطلّاب مناقشة وحوار عن أحداثها...

– إيلاء التدقيق اللغويّ الأهمّية القصوى في المؤسّسات الرسميّة كافّة، فلا يُنشر

تعميم أو قرار أو مذكرة إلّا بعد التمحيص والتصحيح اللغويّين يجريهما موظّف مختصّ.

– حرص المحطّات التلفزيونيّة على احترام اللغة العربيّة، فتختار مقدّمي أو مقدّمات برامج، ومذيعين أو مذيعات، محرّرين أو محرّرات، مندوبين أو مندوبات، ممن يتميّزون بمستوى لغويّ مقبول، فصاحةً وبلاغةً، صرفًا ونحوًا، والتشدّد بعدم خلط العاميّة بالفصحى في نشاطاتهم الإعلاميّة.

– إقامة تنسيق مستمرّ بين أقسام اللغة العربيّة في الجامعة اللبنانيّة من جهة، والهيئات الرسميّة للدولة ووسائل الإعلام من جهة ثانية.

هل يصدق توقّع الأكاديمي اللبناني صادق مكّي[35] أنّه "بالرغم من كلّ مشكلاتنا مع اللغة العربيّة، فإنّنا نرى أنّ ذلك ما هو إلّا كبوة سرعان ما نستفيق بعدها لنعود إلى الأصول والجذور، وهي ثابتة في الأرض، ومورقة في السماء... وعندما نجوع، فإنّنا لن نجد بدًّا من العودة إلى خزائننا وتراثنا"[36]. فممّا لا شكّ فيه أنّ هذه الكبوة تضعنا أمام تحدّيات وطنيّة وحضاريّة، تفرض، في الدرجة الأولى، على الدولة اللبنانيّة، وهي من أصابتها لوثة الفساد اللغويّ، كما رأينا أعلاه، أن تستنفر فورًا، حكومةً ومؤسّسات تربويّة مختصّة، فتضع خطّة بعيدة المدى، لتعليم اللغة العربيّة، بدءًا من المراحل الأساسيّة في المدارس، وصولًا إلى فرض حسن استخدامها في المؤسّسات الرسميّة، مرورًا بوجوب حضورها في مقرّرات مناهج اختصاصات الجامعة اللبنانيّة كافّة.

فـ"لبنان المنفتح على الحضارات والثقافات العالميّة من منابعها اللغويّة، مطلوب بقاؤه، أكثر من أيّ وقت مضى، صلة الوصل المرتجاة بين عالمه العربيّ والعالم".

***

– **الهوامش**

* **دكتورة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية – الجامعة اللبنانية**

1 عمر بو عرم، "اللغة العربية واقعها ودور المركز التربوي في تعلّمها"، مقال، المجلّة التربويّة، المركز التربوي للبحوث والإنماء، ع 45، لبنان آذار 2010، ص 45.

2 كوفي أنان، من كلمة ألقاها باسمه ممثّل برنامج الأمم المتّحدة الإنمائيّ في البحرين فيصل عبد القادر في المؤتمر الدوليّ السادس الذي نظّمه مركز الدراسات العربيّ – الأوروبيّ سنة 1998 في البحرين، كتيّب "الإعلام العربيّ – الأوروبيّ حوار من أجل المستقبل"، 1998، ص.19.

3 د. ليلى مليحة فيّاض، افتتاحيّة المجلّة التربويّة، المركز التربويّ للبحوث والإنماء، ع 45، آذار 2010، ص 3.

4 محمد أنيس مورو (باحث تونسي)، "السلفية اللغويّة أو تحنيط اللغة العربيّة"، مقال، نشرة "أفق"، مؤسّسة الفكر العربيّ، ع 74، بيروت تشرين الثاني 2017، ص 4.

5 م. ن..

6 د. حسّان قبيسي (أستاذ جامعي لبناني متخصّص في علوم التربية)، "تعليم اللغة العربية... مشكلة؟!"، مقال، "نشرة أفق"، مؤسسة الفكر العربي، ع 38، بيروت تشرين الثاني 2014، ص 9.

7 د. حسان قبيسي، م. س..

8 صادرة عن "دار النهار"، عام 2010، اختيرت ضمن القائمة القصيرة للجائزة العالميّة للرواية العربيّة.

9 الصفحتان 52- 53.

10 عنوان النصّ: "الأرنبان الكسولان"، المحيط في اللغة العربيّة، ج2، دار الفكر اللبنانيّ، بيروت، ص 83.

11 صادر عن رئيس الجامعة في 9 تشرين الأول 2017.

12 صادر عن الإدارة المركزية للجامعة في 5 شباط 2018.

13 صادر عن رئيس الجامعة في 30 أيار 2018.

14 صادر عن رئيس الجامعة في 19 حزيران 2018.

15 من مباراة اختيار مترجم للموقع الالكتروني للجامعة اللبنانية أجرتها الإدارة المركزية في 7 تموز 2018.

16 صادر عن الإدارة المركزية في 5 شباط 2018.

17 صادر عن رئيس الجامعة في 18 نيسان 2018.

18 صادر عن رئيس الجامعة في 19 حزيران 2018.

19 صادر عن الإدارة المركزية في الجامعة في 9 كانون الثاني 2018.

20 صادر عن رئيس الجامعة في 11 نيسان 2016.

21 صادر عن الإدارة المركزية للجامعة في 9 كانون الثاني 2018.

22 صادر عن رئيس الجامعة في 30 أيار 2018.

23 الاختبار السابق نفسه.

24 صادر عن رئيس الجامعة في 9 تشرين الأول 2017.

25 د. عبد الاله بلقزيز، "هذه الظواهر الخمس في المشهد اللغوي العربي"، مقال، نشرة "أفق"، كانون الأول 2013، ص 3.

26 محمود برّي، "لغتنا الجميلة: لماذا نخونها"، مقال، نشرة "أفق"، الأحد أول أيار 2016، صفحة 11.

27 د. كمال بشر، "اللغة العربية بين العولمة والعروبة"، مقال، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ع 96، نيسان 2003، ص 42.

28 محمد أبي سمرا، "سكان الفيسبوك وسحره النجومي"، تحقيق، ملحق "النهار"، بيروت السبت 2 آذار 2013، ص 22.

29 أستاذ في الآداب والنقد الأدبي المُقارَن والدراسات اللغويّة.

30 د. منيف موسى، "في قواعد اللغة العربية والألسنيّة"، مقال، المجلّة التربويّة، م. س.، آب 2014، ع 56، ص 30.

31 د. روعة محمد ناجي (أستاذة محاضر في كلية الآداب في الجامعة اللبنانية – الفرع الثالث)، "واقع تعليم اللغة العربية"، مقال، م. س.، ص 37.

32 م. ن..

33 د. بيار شلالا، "رحمة باللغة العربية"، مقال، جريدة "النهار"، ع 24123، بيروت 4 آب 2010، ص 17.

34 خديج المصري، "لغتنا العربية يُسرٌ لا عسر"، مقال، المجلة التربوية، م. س.، ع 56، آب 2014، ص 14.

35 أستاذ سابق في اللغة العربية وآدابها في الجامعة اللبنانية.

36 د. صادق مكي، "ملاحظات حول وضعية اللغة العربية"، مقال، المجلة التربوية، م. س.، آذار 2010، ع 45، ص 26.

***